خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/١١/٠٥

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّـــا وَلا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة ٢٦٣)

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة ٢٧٥)

لقد حثَّ الله ﷻ المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله في مواضع عدة مـــن القرآن الكريم، وبيَّن بأساليب شتى ومن خلال إيراد أمثلة كثيرة الفوائد الـــتي

يمكن أن يجنيها المؤمنون بالإنفاق في سبيل الله ﷻ، بشرط أن تكون التضحيةُ في سبيل الله من أجل الفوز برضوانه تعالى، وأن لا يكون هناك أيُّ غاية أخرى، كما يقول الله ﷻ ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ﴾ (البقرة ٢٧٣) فإذا كان المُنفِق مؤمنا حقيقيا فهو ينظر إلى رضا الله تعالى قبل الإنفاق، فهو لا ينفق أمواله على أمور لا تُكسبه رضوانَ الله تعالى. فإذا استوعبنا هذه النقطة فسيتحقق تقدمُ الجماعة بالإضافة إلى التقدم الروحاني على المستوى الفردي، وستختفي المشاكل بين الزوجين في البيوت، حيث تظهر الشكاوى من قبل الزوجة أن زوجها لم يحقق أمنيتها و لم يشترِ لها أغراضها أو لم يستجب لطلباتها، كما يشتكي الزوج أحيانا أن زوجته تنفق أكثر من سعَته وتكلِّفه بنفقات خارج نطاق قدرته وأنها جعلتْه يستدين من الناس. وبسبب ذلك يحدث شجار في البيوت يوميا وتحدث مشادات كلامية يوميا. وهذا يؤدي إلى اختفاء السكينة من البيوت وتتأثر به تربية الأولاد سلبيا. ولاحظتُ أن مثل هذه الاعتراضات لا تثار من قبل الأزواج فقط بل ثمة اعتراضاتٌ من قبل الزوجات أيضا، أن الرجال ينفقون جزءا كبيرا من الدخْل على الأصدقاء خارج البيت ويسرفون على أمور لاغية لاهية ويهتمون بالضرورات الشخصية فقط ولا يهتمون بالإنفاق على البيت والأولاد، الأمر الذي يؤدي إلى تكدر أجواء البيت. فالحقيقة أن المرءَ إذا أنفق ابتغاء وجه الله فلن يحرز السكينة في البيوت فحسب، بل سوف تتحقق تربيةُ الأولاد على أحسن وجه أيضا وستحدث البركةُ في الأموال ويتمّ الالتفات إلى الإنفاق من أجل الجماعة أيضا. ولا شك أن في أموال المرء حقًّا لأهله من الزوجة والأولادِ الذين

يكفلهم في البيت، غير أنه إذا كان معتدلا في الإنفاق وكان الفوز برضوان الله نصبَ عينيه فينشأ لديه الالتفاتُ إلى الإنفاق على أفراد العائلة وفي سبيل الله أيضا. هناك طبقة كبيرة في الجماعة مِن ذوي الدخْل المتوسط أو القليل، هم يتمسكون بهذا المبدأ ويعملون به، إذ يراعون تأدية حقوق أهل البيت وينفقون في سبيل الله أيضا، غير أن جزءا من الأثرياء الأحمديين يعتني بتأدية حقوقه إذ يهمه أداءُ حقوقه الشخصية على الدوام، لكن مستوى تضحيته لا يرتقي إلى درجة تضحية أصحاب الدخْل القليل ويكون أقلَّ تضحيةً نسبيا بالمقارنة إلى دخلهم، ولا نستطيع القول إن كل واحد من ذوي الدخل الكبير ينطبق عليه هذا القولُ، فليس كل أحمدي من هذا القبيل، وإنما قدمتُ مثالَ بعض منهم، فأنا أعرف شخصيا – كما ذكرت في الماضي – أحمديين يُبقون من دخْلهم وكسبهم شيئا زهيدا لأنفسهم ويتبرعون بملايين الروبيات أو آلاف الدولارات أو الجنيهات في شتى صناديق الجماعة بل هم يصرّون على تقديم مبلغ معين حتما خصصوه لهذا الغرض ويسألونني في أي صندوق ينبغي أن يقدموه، وأنا أخبرهم بعد بعض التفكير أنه يمكن أن يقدموا هذا العام في صندوق كذا وفي العام القادم في صندوق كذا، وهؤلاء يتبرعون بهذه المبالغ الإضافية بعد الوفاء بتبرعاتهم الإلزامية والتطوعية في صناديق مختلفة معروفة في الجماعة، وهؤلاء هم الذين يبتغون وجه الله على الدوام، وبعد كل ذلك يصيبهم القلق هل أدَّوا حق التضحية أم لا، حيث أتلقى منهم رسائل الشكر على أنني تقبلتُ تضحياتهم رغم أن البعض يقدمون المبالغ الطائلة كما ذكرتُ آنفا، وهم لم يقوموا بهذا العمل مرة أو مرتين بل قد اتخذوا هذا العمل عادة في الحياة حيث يقدمون

مبالغ كبيرة بعد الإسهام في المشاريع المالية المختلفة الكثيرة ويقولون لي أن أُنْفِقَ هذه المبالغ حيث أريد، فيتم منها الإنفاقُ حيثما تطرأ الحاجة، لتشييد المساجد وبناء مراكز الجماعة ولسدّ الحاجات الأخرى للجماعة. وهؤلاء الذين يقدمون التضحيات الكبيرة ليسوا فقط من الباكستانيين أو الهنود الذين تلقَّوا تربية جيدة من زمن طويل وهم أحفاد الصالحين الأجلة – وهذه التربية ما زالت سارية المفعول– بل من الأحمديين الأفارقة أيضا مَن يقدِّم التضحيات الضخمة، فمنهم الذين يبنون مساجد كبيرة جميلة على حسابهم الشخصي ويتبرعون بها للجماعة كما يتبرعون لشتى مشاريع الجماعة أو البرامج ويموِّلونها. والتواضع والسرور الذي يبديهما هؤلاء المضحّون يعبر بجلاء أنهم يتلهفون للإنفاق في سبيل الله ابتغاء وجهه ﷻ، فهم لا يمنّون على الجماعة قط – كما ورد في الآيات التي تلوتها عليكم آنفا – أنهم تبرعوا بملايين الروبيات للجماعة أو قد أحسنوا إلى الجماعة، كلا بل إنهم – كما قلت – يقدمون التضحيات بمنتهى التواضع والانكسار، ومع ذلك يقلقون هل قد وفَوا بحق التضحية أم لا، ويشكرون الله ﷻ على أنه وفَّقهم لذلك ويعتبرون هذا التوفيق منَّة إلهية. هنا يجب أن أوضِّح أن أغلبية أبناء الجماعة هم من ذوي الدخل القليل أو المتوسط، لكنهم مع ذلك يقدمون التضحيات غير العادية و لم يُبدوا بالمرة أن الجماعة قد فتحت صناديق ومشاريع كثيرة ودخلُنا محدود، فمِن أين نقدِّم في كل هذه الصناديق؟ كلا بل إنهم يضحّون بحماس ورغبة قلبية، ثم لا يعلنون أنهم قدموا هذه التضحيات رغم الخصاصة، ورغم أوضاعهم الاقتصادية الصعبة، فهم لا يقولون قط إننا قدمنا التضحيات في كذا وكذا من

المشاريع والصناديق والآن طرأت علينا الحاجةُ فلتُقدِّم لنا الجماعة أيضا، كلا بل لا يعربون عن أي مَنٍّ أبدا حتى إذا كانت بهم حاجةٌ ماسة فبمنتهى الخجل والحياء يطلبون أحيانا الدَّيْن مِن الجماعة.

إن الأحمديين الذين دخْلهم يكون محدودا وقليلا ولا يتمكنون من الدفع بدفعة واحدة، يتخذون أساليب خاصة ليتمكنوا من تقديم التبرعات بسهولة، فهم يخصصون في بيتهم صندوقا صغيرا ويُلقون فيه كلَّ يوم مَبلغًا معينا لكي يستطيعوا تقديم المبلغ المجموع فيه في صندوق التحريك الجديد أو الوقف الجديد عند صدور السنة الجديدة له، وعندي أمثلة كثيرة لهؤلاء، فقد كتب إلي أحدُ أبناء الجماعة أنه ظلَّ يلقي في صندوقه مبلغا طوال العام وكان ينوي أن يقدِّم المبلغ المجموع في التحريك الجديد عند صدور الإعلان الجديد وكان يسعى أن يجتمع عنده مبلغٌ مساوٍ لما تبرَّع به في هذا الصندوق في العام الماضي، لكنه حين فتح الصندوق عند اقتراب موعد الإعلان وجد المبلغ أقلّ بكثير، وكان يفكر كيف يُكمله عندما جاءه سكرتير صندوق التحريك الجديد وقال له إن الهدف الذي كان المركز حدَّده لهم هذا العام ينقصه مبلغٌ معين فتم توزيع ذلك المبلغ وعليه أن يدفع حصته لسدّ النقص. فقال له إن دخله محدود جدا ولا يستطيع دفْع هذا المبلغ الذي حدَّدوا له. ومع ذلك فقد قرر أن يدفع له شيئا احتراما للسكرتير لأنه قد جاء إلى بيته طالبا، وإلا فالْمَبلغ الذي يتبرع به كلَّ سنة فإنه يجمعه طوال العام، وهذا ما يقدمه له الآن كان قد جمَعه للعام القادم ليقدمه عند صدور الإعلان. وبينما هو كذلك خطر بباله: إذا كنت تريد وجه الله بهذا التبرع فلا ينشأ السؤال متى تبرعت؟ في هذا

العام أو القادم، فلتقدِّمْ، لأن الهدف ما زال ناقصا. فسلّم المبلغ المجموع للسكرتير، ثم حين وصل إلى بيته و لم يكن قد جلس ليستريح حتى وصله ظرفٌ من أحد يحتوي على شيك بنفس المبلغ الذي قدمه للسكرتير تماما، وكان صاحب الشيك كتب له أنه كان في الماضي قد استدان منه هذا المبلغ، وكانا كلاهما قد نسيا، وأنه والآن يريد أن يسدد دينه مع الاعتذار. فليس ذلك فحسب بل قد ورده مبلغٌ إضافي أيضا من جهة أخرى، فهكذا لم يردّ الله إليه ما قدمه في سبيله بل قد ضاعفه من عنده، وهكذا يجزي الله المضحّين في سبيله حيث لم يتركْه يخاف أو يقلق سويعاتٍ أنه من أين سيدفع في هذا الصندوق في العام الجديد الذي إعلانُه وشيك، فهذا أحد معاني ﴿وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، إذ يتلقى الْمُنفِقون أجورهم في الدنيا أيضا حيث يتبدل كلُ خوف وقلق بسرور وبهجة، بشرط أن يكون الإنفاقُ بصدق وألا يخطر ببال الإنسان أنه منّ على الجماعة بتقديم هذه الأموال.

كان حضرة المصلح الموعود ﷺ حين أعلن مؤسسة التحريك الجديد طالبَ من أبناء الجماعة أن يكونوا بسطاء في حياتهم، وكان قد طلب منهم أن يقلِّلوا من نفقات الطعام واللباس والنفقات الأخرى ليتبرعوا في صندوق التحريك الجديد، و لم تكن أوضاع الجماعة في ذلك الزمن كما هي الآن من فضل الله ﷻ، فتبرع الأولاد والكبار من الرجال والنساء بفرح وسرور، ونرى المشاهد نفسها في بعض البيوت الفقيرة اليوم أيضا، فهم رغم تبرُّعِهم في أوضاع صعبة جدا، إلا أنهم لا يمنّون، بل يتوقون إلى أن ينفقوا أكثر، ونرى أن الله تعالى قد أكرمَ أجيال هؤلاء المضحين، وهذا الإكرام يستمر، فالمؤمن حين يرى نزول

أفضال الله تعالى فإن مستويات تضحيته ترتفع بانتظام، فهو يسعى أن يضحي سرّا لأنه يُهمه حصرا أن يرضى عنه ربه، وهذه المَشاهد بفضل الله نراها اليوم أيضا، فالأغيار يقولون: إن الجماعة تملك الملايين والبلايين من الروبيات التي تسدّ بها حاجاتها، ولا نعرف من أين تأتيها هذه المبالغُ الفلكية التي تدير بها المشاريعَ الضخمة الهائلة بسهولة. هم لا يعرفون أن الله تعالى يبارك في أموال الجماعة بركات لا تخطر على بال هؤلاء الدنيويين، ثم إن هذه البلايين من الروبيات التي يرونها ليست في الحقيقة ثروة مادية وإنما هي كنز غيرُ فانٍ يشكّله إخلاصُ أبناء الجماعة ووفاؤُهم ورغبتُهم في نيل رضوان الله ﷻ حيث يتدفق في صدورهم ينبوع التضحية في سبيل الله، فهم يتمنون أن تتحسن أوضاعهم الاقتصادية فيقدموا أكثر فأكثر، فقلوبهم عامرة بهذه الرغبة العارمة والحماس والشوق في الإنفاق في سبيل الله. وأمثال هؤلاء الأحمديين موجودون في كل شعب وفي كل بلد، أما الآخرون فهم إذا تبرعوا بخمس روبيات لبناء مسجد أعلنوا مئات المرات أن فلانا تبرع بكذا من المبلغ لبناء مسجد فلاني، أما الأحمديون فيقلِّلون نفقاتهم الشخصية ليقدموا تضحيات جليلة سرّا في معظم الحالات.

صحيح أن ذلك يعلَن أحيانا من قبل الجماعة ولا يريد مقدِّمو التضحيات أن يعلَن ذلك عنهم، أو تُعِدّ فروعُ الجماعة قوائم تتضمن أسماء المتبرعين لتقدَّم للخليفة من أجل الدعاء لهم. فالهدف والنية من وراء ذلك هي صالحة دائما وليس هناك للرياء أي أثر أبدا. بل يُطلَع الخليفة على تضحياتهم ليدعو لهم ليبارك الله تعالى في أموالهم ونفوسهم. ومادام قد أمر الله تعالى أيضا في قوله

﴿فاستقبوا الخيرات﴾ فإن هذه الأمور إنما هي مدعاة لتحريض الآخرين على الاستباق في الخيرات.

اليوم سأعلن السنة الجديدة لصندوق "تحريك جديد" بإذن الله، ولسوف أضع أمامكم الأرقام والبيانات المفصلة لتعرفوا كيف تحاول فروع الجماعة المختلفة ومقدمو التضحيات المالية ليستبقوا فيما بينهم. حين تُعرض هذه الأرقام كل سنة يسعى الإخوة جاهدين ليستبقوا غيرهم في الخيرات، وإن تضحية الجماعة الإجمالية تتكوَّن من تضحيات أبنائها. فحين تُظهر التضحية المالية يكون دافعا لتحريض الآخرين على أنه من واجبكم أن تجعلوا الأمرَ: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ نصب أعينكم دائما. اليوم لا توجد في الدنيا جماعة إلا الجماعة الإسلامية الأحمدية التي ينطبق على أبنائها قول الله تعالى ﴿ينفقون أموالهم بالليل والنهار﴾ بصورة حقيقية، أي يقدمون تضحياتهم ليلا ونهارا أيضا، إذ إن سلسلة تضحيات الجماعة جارية بفضل الله تعالى على مدار الساعة في مختلف بلاد العالم، وذلك لأن الجماعة، كما هو معلوم، منتشرة بفضل الله تعالى في جميع أنحاء العالم وفي كافة بقاع الدنيا وفي جميع بلادها، فحين يخيّم الليل في بعض بقاعها يُشرق النهار في بعضها في الوقت نفسه. ففي هذا الوقت مثلا حين ألقي هذه الخطبة هناك وقت الفجر في بعض البلاد وفي بعضها الأخرى قد أسدل الليل بستاره، كما قد انتصف الليل في بعض البلاد.

عندما يعلَن عامٌ جديد لصندوق التحريك الجديد تبدأ على الفور سلسلة تقديم الوعود ودفع التبرعات أيضا. فلا يقدِّم أفراد الجماعة تضحياتهم كأفراد فقط، بل تقدمها فروع الجماعة بصورة اجتماعية أيضا في كل أجزاء الليل

والنهار أيضا في مختلف بقاع الأرض. ففي قول الله تعالى بأنهم يقدمون التضحيات بالليل والنهار إشارة إلى الوحدة العالمية بمعنى أن الأمة المحمدية ستصبح أمة واحدة في زمن المسيح الموعود عليه السلام. فهذه هي سلسلة التضحيات الجميلة التي أقامها الله تعالى لتستمر في كل جزء من أجزاء الليل والنهار بُغية نشر الدين في الدنيا فتُقدَّم التضحيات في جميع أنحاء العالم لإنجاز هذا الهدف النبيل وراء بعثة المسيح المحمدي وهو هدف تكميل نشر الهداية. إن تكميل نشر الهداية في العالم كله ليس بأمرٍ هيْنٍ وليْنٍ، لذا قد كلِّف أتباع المسيح المحمدي بهذه المهمة. لقد اكتمل في زمن النبي ﷺ التعليم والهداية التي جاء بها النبي ﷺ، ولكنه كان من المقدّر أن يكتمل نشر هذه الهداية في العالم في زمن بعثته ﷺ الثانية. إذن، فهذه المسؤولية موكولة إليكم أنتم الذين آمنتم بالمسيح المحمدي. صحيح أن إمكانياتنا ضئيلة مقارنة مع الآخرين بل لا تكاد تُذكر أصلا، ولكن إذا استمررنا في تقديم التضحيات ليل نهار من أجل إنجاح المهمة التي كلّفنا الله تعالى بها فقد وعد الله تعالى أنه سيبارك في أعمالنا كما بارك فيها منذ بداية عهدنا، وكما يقول سبحانه وتعالى: ﴿لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ أي أن الذين يقدّمون التضحيات لن يصيبهم خوف ولا حُزْن. لا شك أن إمكانياتنا محدودة مقارنة بالآخرين، فهم يملكون قوة هائلة مقابلنا وكذلك إن عددهم أيضا أكثر منا بكثير، أما نحن فما زلنا جماعة قليلة العدد، ولكن الله تعالى يقول إن تضحياتكم التي تقدمونها لنيل رضا الله تعالى ليل نهار بقلوب نقية وطيبة ومتجردين تماما عن طلب الشهرة والصيت هي المقبولة عند الله، فلا تخافوا ولا تحزنوا على كيفية تعامل الدنيا المحتمَل بكم، أو على أنه

كيف ستحرزون التقدم، أو هل ستثمر جهودكم أم لا، فيقول الله تعالى إذا ما استمررتم في التضحيات بنية صالحة فستسفر عن نتائج طيبة حتما بإذني لأن النتيجة النهائية هي في يد الله تعالى، وهو الذي يقول بأنه يثمر التضحيات بسبعمئة ضعف أو أكثر. والذين يقدمونها كونهم عباد الرحمن فإن الله تعالى يضاعفها في وقتها، فلا تستعجلوا بل اتركوا النتيجة على الله تعالى، وانضموا إلى أنصار المسيح المحمدي مقدِّمين التضحيات وساهِموا قدر استطاعتكم في مهمة تكميل إشاعة الهداية. وإذا فعلتم ذلك فلا يُستبعَد أن تروا أيضا في حياتكم نتائج طيبة لمساعيكم التي بدأت أماراتها تظهر للعيان بفضل الله تعالى. وإن تضحيات أبناء الجماعة بأرواحهم وأموالهم سوف تحوِّل يوما من الأيام قلةَ عددنا إلى الكثرة بإذن الله. وما علينا إلا العمل للفوز برضا الله تعالى بالصبر والمثابرة. ولنيل هذا الهدف علينا أن ننشئ في قلوبنا حماسا مستديما ونعقد عزما صميما أننا لن نتوانى ولن نتكاسل ولن نملّ من تقديم التضحيات أبدا.

الآن سأقدم بعض الإحصائيات المتعلقة بسنة صندوق تحريك جديد المنصرمة وسأقدم المقارنة بين فروع الجماعة التي حازت المراتب العليا. لقد انتهت بفضل الله تعالى السنة الـ ٧٦ لصندوق التحريك الجديد بتاريخ ٣١ تشرين الأول المنصرم بعد أن احتوت في طياتها بركات عظيمة وأنزلت علينا بركات عظيمة، وأظهرت لنا نتائج مباركة وعظيمة لأفضال الله تعالى، فقد ودّعناها بعد أن شاهدنا بركاتها العظيمة. واليوم أعلِن بداية السنة الـ ٧٧

لهذا الصندوق، وأدعو الله تعالى أن تحل علينا ببركات عظيمة مثل السنوات المنصرمة بل أكبر منها.

حسب التقارير الواردة إلينا إلى الآن فقد قدّمت الجماعة تضحية ٥٤٦٨٥٠٠ جنيه أسترليني. علما أنه لم تصلنا التقارير من فروع الجماعة الصغيرة بعد. وفي بعض الأحيان لا يتم التواصل أيضا بسرعة وكما يجب مع فروع نائية في بعض البلاد لذا من الممكن أن تكون كثير من التقارير في طريقها.

على أية حال، إن التضحية في هذا الصندوق بحسب التقارير الواردة إلى الآن تزيد بفضل الله تعالى على السنة الماضية بقدر ٥٢٢٠٠٠ جنيه أسترليني، فالحمد لله على ذلك.

لقد ثبتت جماعة باكستان هذه السنة أيضا على المرتبة الأولى واحتلت مقام الصدارة بين جميع البلاد. والأمر السار لكم الجالسين أمامي الآن – ولكنه ليس على عكس المتوقع لأن الله تعالى بفضله قد بارك في مساعيكم – هو أن بريطانيا قد احتلت المرتبة الثانية هذا العام وقد سبقت أمريكا وألمانيا. وإن القفزة التي قفزت بها والزيادة في جمع التبرعات التي قامت بها جماعة بريطانيا لَكبيرةٌ، بحيث قد لا يستوعبها المسؤولون في الجماعة أيضا على ما أظن. الفرق بين بريطانيا وألمانيا قبل سنتين كان ضئيلا، وكان بعض الإخوة هنا يتأسفون لعدم إحراز بريطانيا المرتبة الأولى حتى قال لي بعضهم ووصلتني الرسائل من بعضهم الآخرين قالوا فيها بأن الفارق في المبالغ كان بسيطا ولو كنا نعلم لدفعنا هذا المبلغ من جيبنا الخاص لتحوز جماعة بريطانيا المرتبة الأولى. على أية

حال، لقد قدمت جماعة بريطانيا الجهود بالدعاء والمثابرة، فبارك الله في سعيهم وسبقت جماعة أمريكا. لا شك إنه لتقدمٌ ملحوظٌ بفضل الله تعالى.

كانت بريطانيا إلى بضع سنوات مضت تحتل الدرجة الثامنة أو العاشرة في قائمة الجماعات خارج باكستان ولكنها هذه السنة حازت المرتبة الأولى بفضل الله تعالى.

أريد أن أذكر هنا أمرا آخر أيضا وهو أنني راجعت السجلات القديمة واستغربت كثيرا حين رأيت أن بريطانيا في عام ١٩٨٨م كانت تحتل المرتبة الثانية بعد باكستان من حيث وعود التبرعات وجمعها ولكنها تأخرت بعد ذلك رويدا رويدا. أما الآن، وقد حزتم المرتبة الأولى مرة أخرى فلا تدَعوها تفلت من أيديكم، يجب أن تثبتوا عليها بأقدام راسخة بإذن الله.

هنا في بريطانيا أيضا نجد معارضة الجماعة تتفاقم رويدا رويدا، وقد تعرضت بعض السيدات للضرب والإيذاء لمجرد انتمائهن إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية، ومن الممكن أن يكون بعض الرجال أيضا قد تعرضوا لها للسبب نفسه. ولكن هذه المعارضة أسفرت عن نتائج طيبة إذ إن الله تعالى قد وفّق الذين قدموا تضحية جسدية أن يتقدّموا في التضحية المالية. لقد تضررت تجارة بعض الإخوة هنا إذ أثار بعضُ غيرِ الأحمديين شغبا وضجيجا في بعض الأماكن حيث كانوا يشكلون أكثرية عددية وقالوا لأشياعهم ألا يشتروا شيئا من محلات الأحمديين. كما طُرد بعض الأحمديين الذين كانوا يشتغلون عند غير الأحمديين من الوظائف. ولكن كانت هذه المعارضة أيضا في صالحنا، فإن معارضة الجماعة تعمل دائما عمل السماد بفضل الله تعالى.

فالقدر الأكبر في الزيادة في التبرعات التي حازتها جماعة بريطانيا جاءت من قبل منظمة "لجنة إماء الله". عندما أُعطِيت لجنة إمـــاء الله هـــدفا للتبرعـــات لصندوق التحريك الجديد قلتُ لهن بأن هناك إمكانية للتوسع فيها. وبالفعـــل أضافت لجنة إماء الله بفضل الله تعالى حوالي ٤٥٠٠٠ جنيه أسترليني في هـــذا الصندوق هذا العام مقارنة بالعام الذي سبقه. وإن ثلث المبلغ الإجمالي أو أكثر جاء من قبل هذه المنظمة على ما أظن.

لقد احتلت جماعة أمريكا المرتبة الثالثة ثم جماعة ألمانيا. لقد تأخرت ألمانيـــا هذه المرة كثيرا بحيث لو ظللتم ثابتين على مستوى تضحيتكم لتعذر عليها أن تدرك شأوكم. ولكن لو ثارت غيرتهم أيضا فليس من المستبعد أن يسبقوكم. كانت جماعة ألمانيا فيما سبق تظن أنها قد سبقت كثيرا ومن الـــصعب علـــى جماعة بريطانيا أن تدرك شأوها، ولكن جماعة بريطانيا قد قفزت هذا العـــام قفزة طويلة.

وقد جاءت جماعة كندا في المرتبة الخامسة، ثم الهند، ثم إندونيسيا وأستراليا، ثم هناك بلد عربي لا أريد أن أذكر اسمه لحكمة. ثم تأتي سويسرا ملتصقة بهـــا تقريبا إذ هناك فرق بسيط بينهما.

الظروف في باكستان، كما نعرف في تدهور مستمر من الناحية الاقتصادية منذ عدة أعوام ماضية، ويواجه الأحمديون خاصة ظروفا قاسية جدا. وفي هذا العام قد تدهورت الظروف أكثر نتيجة الفيضانات، وتضررت محافظة ديـــره غازي خان ومظفر غره بوجه خاص وواجه المزارعون فيها خسائر فادحـــة. ولكن اللافت في الموضوع أن الجماعات في تلك المناطق أيضا قد نالت بفضل

الله تعالى الهدف الذي أعطاها المركزُ. من المعلوم أن الفيضانات جرفت في تلك المحافظات قرية بعد قرية مع مزروعاتها ودوابها فاضطر الناس لهجر بيوتهم صفر اليدين عزّلا. وكذلك تضرر الأحمديون من حيث الظروف السائدة في البلاد بشكل عام أيضا ولكن مع ذلك لم تسبب الخسائر المادية في إضعاف إيمانهم بل أدّت إلى تقويته أكثر من ذي قبل. ولهذا السبب نالوا أهدافهم بسهولة. لنأخذ جماعة لاهور على سبيل المثال، فعندما سأقدم لكم المقارنة بين فروع الجماعة في باكستان حسب التقارير الواردة إلينا سترون أنها قد احتلت المرتبة الأولى بين فروع الجماعة في باكستان. ولكن قبل ذلك سأقدم لكم الإحصائيات المتعلقة بالسنة المنصرمة من حيث التبرعات في العملة المحلية ومن حيث الزيادة مقارنة بسنة قبلها. فالذي حاز المرتبة الأولى بهذا الصدد هو أحد البلاد العربية ولكن لا أريد ذكر اسمه، ثم جماعة الهند فإنها أضافت إلى تبرعاتها بقدر ٤٤ % مقارنةً بعام سبق.

في الهند أيضًا اشتدت المعارضة في هذه الأيام، حيث يتعرض المسلمون الأحمديون لأنواع الأذى في المناطق ذات الأكثرية المسلمة، غير أن هذه المعارضة قد رفعت مستوى تضحيتهم المالية.

ثم تحتلّ أستراليا المكان الثالث، وتليها المملكة المتحدة، باكستان، كندا، سويسرا، الولايات المتحدة وبلجيكا.

أما على صعيد معدل الدفع الفردي فتحتل الولايات المتحدة الصدارة، وتليها جماعتنا في بلد عربي، ثم سويسرا، دبي (بمعدل الدفع الفردي ٦٢

جنيهًا)، والكبابير، (بمعدل الدفع الفردي ٦٠ جنيهًا)، اليابان، بريطانيا، البحرين، أيرلندا، فرنسا، كندا، وأستراليا.

لا نزال نحثّ الإخوة منذ سنوات على بذل المجهود لضم أكبر عدد إلى المتبرعين في صندوق "التحريك الجديد"، لا سيما المبايعين الجدد والأطفال، حتى ولو دفعوا تبرعًا رمزيا، والحمد لله أن أبناء الجماعة قد لبّوا هذا النداء، فلا يزال عدد المتبرعين في ازدياد مستمر، حيث بلغ عددهم الآن ٦٢٢٠٠٠، بينما كان عددهم في العام الماضي خمس مئة وبضع مئة ألف، فالزيادة في هذا العام هو ثلاثون ألفا. غير أني أرى أنه لا يزال هناك مجال لزيادة هذا العدد، فعلى البلدان الأفريقية خاصة أن تبذل الجهود بهذا الشأن. يجب تعويد المبايعين الجدد على التبرع ولو ببضعة قروش، فهذا سيزيد المبلغ الإجمالي للتبرعات. من واجب الدعاة حثُّ الإخوة الجدد على ذلك، لأن هذا سيعوّدهم التضحيةَ المالية، كما يزيدهم اعتصامًا بالله تعالى وبالجماعة، وقد نبه الله إلى ذلك في مواضع عديدة في القرآن الكريم.

فيما يتعلق بتسجيل عدد المتبرعين ومقدار المبلغ، فقد كنت قلت عند افتتاح المكتب الخامس للتحريك الجديد، أن الجدد من المبايعين أو الأطفال المولودين بعد عام ٢٠٠٥ يجب تسجيل أسمائهم مع مقادير تبرعاتهم في السجل الخامس، لذا فيجب على المسؤولين في كل فروع الجماعة خارج باكستان أيضًا أن تأخذ هذا الأمر في الحسبان، فتذكر أسماء كل المتبرعين الجدد في السجل الخامس. هذا الأمر ليس بصعب، وإنما يتطلب من سكرتير التحريك الجديد بعض الجهد فقط.

أما على صعيد الدفع الإجمالي لمختلف البلدان الأفريقية فجماعة نيجيريا تحتلّ الصدارة، وقد تقدمت في هذا المجال في السنوات الأخيرة تقدمًا ملحوظًا. زادها الله تقدمًا باستمرار. وتليها جماعتنا في غامبيا وغانا أيضًا، فقد أحرزتا تقدمًا ملموسًا في هذه السنة، حيث ازداد المبلغ الإجمالي لغامبيا ٤٦ بالمئة، ولغانا ٢١ بالمئة. غير أني أرى أن غانا قادرة على أن تتصدر هذه القائمة، فعليها بذل جهود خاصة لزيادة عدد المتبرعين ومقدار المبلغ.

أما فيما يتعلق بزيادة عدد المتبرعين في هذه البلدان الأفريقية، فتحتل جماعة سيراليون المكان الأول، وتليها بينين، بوركينافاسو، كينيا، أوغندا، ساحل العاج، ونيجيريا.

بحسب سجلات "وكالة المال الأولى" فإن المجاهدين الروّاد المسجلين في المكتب الأول للتحريك الجديد.. أي الذين كانوا أول من تبرع في هذا الصندوق عند بدايته قبل ٧٦ عامًا.. فكان عددهم ٥٩٢٧، وما زال ٣٨١ منهم على قيد الحياة بفضل الله تعالى، وهم يدفعون بأنفسهم تبرعاتهم، أما الباقون البالغ عددهم ٥٥٤٦، فإن أهالي ٣٢٢٢ منهم قد دفعوا تبرعاتهم نيابة عنهم، أما ٢٢٢٤ منهم فقد دُفعت تبرعاتهم نيابةً عنهم مِن قِبل بعض أبناء الجماعة المخلصين الذين ليسوا من أقاربهم، وهكذا فإن حسابات جميع هؤلاء المجاهدين الروّاد المسجلين في المكتب الأول لصندوق التحريك الجديد قد فُتحت من جديد بفضل الله تعالى. كانت هذه أمنية حضرة الخليفة الرابع – رحمه الله تعالى– وبعدها كنتُ دعوت الإخوة إلى تحقيق هذا الأمر، فنحمد الله تعالى أن حساباتهم جميعًا قد فُتحت مرة أخرى منذ عامين أو ثلاثة.

أما فيما يتعلق بالسباق بين الفروع الكبيرة في باكستان من حيث المبلغ الإجمالي فجماعة لاهور هي الأولى، ثم ربوة، ثم كراتشي.

أما الفروع السبّاقة العشر الأخرى من حيث المبلغ الإجمالي فهي على الترتيب: روالبندي، إسلام آباد، ملتان، بهاولبور، ميربور خاص، نوابشاه، ديره غازيخان، جهلم، خانيوال، مندي بهاء الدين.

لقد أخبرت آنفًا أن جماعة لاهور كما احتلت الصدارة في مجال التضحية بالأرواح مؤخرًا، فإنها قد حافظت على شرف صدارتها في مجال التضحيات المالية أيضا، حيث احتلت المكان الأول بين الفروع الكبيرة في تبرع التحريك الجديد. إن المصاب الجلل الذي أصاب إخواننا في لاهور بشهدائهم مؤخرًا، لم يصبهم باليأس و لم يؤخّرهم في التضحية المالية، بل زادهم تضحيةً بفضل الله تعالى. إنهم ما زالوا يفون بما عاهدوا الله عليه من التضحية بالنفس والمال والوقت، ويفونه أروعَ وفاء بفضل الله تعالى. لا شك أن الفروع الأخرى للجماعة في باكستان أيضًا تفي بوعدها هذا مع الله تعالى، إلا أن جماعة لاهور تستحقّ الإشادة بها بوجه خاص في الظروف الراهنة، فمنذ حادث الاستشهاد في شهر مايو ما زال الخدام وكذلك الأنصار الذين يتمتعون بصحة جيدة، يضحّون بأوقاتهم الثمينة لخدمة الجماعة وافين بعهدهم بالتضحية بالوقت. ثم إنهم يحضرون لأداء شتى الخدمات في أماكن تصبح حياتهم مهددة فيها في كل وقت. لا شك أن حياة كل إنسان في باكستان مهددة في هذه الأيام، إلا أن الخطر على حياة الأحمدي مضاعف، لأنه مواطن باكستاني أولاً، ثم هو مسلم

أحمدي. ندعو الله تعالى أن يكشف عنا كل هذه الأهوال ويعاقب الأعداء عاجلاً.

هناك انطباع عند "وكالة المال" أن مسؤولي الجماعة في بعض البلدان لا يبذلون جهدهم كما ينبغي لجمع تبرعات التحريك الجديد، لا سيما في البلدان التي تعمل على مشاريع محلية كبناء المساجد وغيرها، إذ يظنون أن لهم مشاريعهم الخاصة التي ستتأثر سلبيًا لو ركّزوا على جمع التبرعات للمشاريع المركزية كالتحريك الجديد وغيره. وعندي أن هؤلاء المسؤولين يسيئون الظن بأبناء الجماعة عندهم، بل يسيئون الظن بالله ﷻ. اعلموا أن معظم تبرعات التحريك الجديد التي تبعثونها إلى المركز تُنفَق مِن قبل المركز على مختلف المشاريع الجارية في أفريقيا والهند وغيرها من البلدان الفقيرة. فلو أنفقتم بسخاء لمساعدة الآخرين فسوف يبارك الله في أموالكم وفي مشاريعكم المحلية أيضًا. عندما تُبعَث أموالكم إلى البلدان الفقيرة لتُنفَق على المشاريع الجارية هناك كبناء المساجد –التي لا بد من بنائها– فتنالون نصيبًا من أدعية أهل تلك البلدان. إذا كنتم تضحّون لوجه الله تعالى –والمسلم الأحمدي يضحي لوجه الله يقينًا، ولا يكون التقصير إلا من قبل المسؤولين فقط، وأرى أنهم إذا كانوا لا يسيئون الظن بأفراد الجماعة بهذا التصرف، فإنهم على الأقل لا يعرفون مدى إخلاص المسلم الأحمدي– وإذا ازددتم توكلاً على الله تعالى فإنه يبارك فيكم إن شاء. سوف يسدّ الله تعالى هذه الحاجات وهو يسدها دائمًا، ولكنكم لو ساهمتم في ذلك فسوف تنالون نصيبكم من هذه البركات وهذا الثواب أيضًا.

لقد أخبرتكم آنفًا عن الجماعات التي تتصدر في باكستان في الدفع، أما الآن فأذكر أسماء المحافظات العشر التي تتصدر في الدفع، وهي: سيالكوت، سرجودها، غجرانواله، نارووال، عمركوت، بهاول نغر،حيدر آباد، اوكاره، حافظ آباد، بدين، مير بور بكشمير المستقلة.

والفروع البارزة الأخرى هناك هي: واه كينت، كهوكهرغربي، حيات آباد، كنري، سانغر، موسى واله، لودهران، ميانوالي، بكهر وغجرخان.

أما العشرة البارزة من الفروع الكبيرة في المملكة المتحدة فهي: مسجد فضل، نيوموردن، ووستربارك، سربتن، ويست هل، مسجد ويست – وهو فرع جديد أنشئَ بتقسيم فرعَيْ انربارك ومسجد فضل- تشهين، مانتشترساؤث، وريتربارك في جلنغهام.

أما العشرة البارزة من بين الفروع الصغيرة فهي: سكنتهاك، كامبرج، بورنموث، وولورهيمبتن، براملي، ليوشم، ليمنتسبا، هارتلي بول، بستل ونورث ويلز.

أما المناطق البارزة هنا من حيث السداد الإجمالي هي: لندن، نورث إيست، مدلينذ،ساؤث ريجن.

أما الولايات المتحدة فالفروع السباقة الأربعة هنالك هي: سليكون فيلي، إنلينذ أيمباير، شكاغو، دويترويت ولوس أينجليز.

أما ألمانيا ففروعها الكبيرة التي قدمت تضحية مالية بارزة في صندوق التحريك الجديد هي: هومبورغ، غراسغراؤ، ميترويزبادن، دامسترد ودائيورغ.

أما السباقة من بين الفروغ الصغيرة هنالك فهي: نيوس، آكسبورغ، ماربرغ ومهدي آباد.

أما كندا، فالفروغ البارزة هناك هي: بيس فيليج إيست، أيدمنتون، بيس فيليج سنتر، بيس فيليج ويست، وقد احتل فرعا كالغري نورث ويست، وبيس فيليج ساؤث مكانًا واحدًا في الأخير.

أما الهند فالولايات العشر البارزة هنالك هي: كيراله، آندرابرديش، جامون وكشمير، تامل نادو، كرناتك، بنغال، أريسه ساؤث، النبجاب، نيو يوبي، ولكشيوويت.

أما الفروع العشرة السباقة هنالك فهي: حيدر آباد، آندرابرديش، كاليكوت، كيراله، قاديان، بنجاب، كولكته، كنانورتاؤن، تشنائي، كيرولائي، كوئمبتور، بنغلور وآسنور.

أدعو الله تعالى أن يضع في أموال ونفوس هؤلاء المتبرعين الذين يساهمون في تكميل إشاعة هداية الإسلام بركات لا تنقطع أبد الدهر، وزادهم تضحية في سبيل الله تعالى.

والآن أقرأ على مسامعكم بعض أقوال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يقول حضرته:

"لم تبدأ التبرعات من هذه الجماعة، بل قد جُمعت في زمن الأنبياء أيضا عند الحاجة إلى المال. في البداية كان الناس يُحضرون كل ما كان في بيوتهم إِثْرَ إشارةٍ خفيفةٍ للتبرع. لقد قال النبي ﷺ مرةً: يجب أن تُقدِّموا بقدر المستطاع، وكان يريد أن يرى قَدَرَ ما يتبرع به مختلفُ الناس، فأَحْضَرَ سيدُنا

أبو بكرﷺ جُلَّ مالِه، أما سيدُنا عمرُ ﷺ فأحْضَر نصفَ ماله، فقال النبي ﷺ هذا هو الفرق بين درجاتكما. لقد عُلّم الصحابةَ ﷺ منذ أول يوم: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾. وفي ذلك إشارةٌ وتأكيد إلى دَفْعِ التبرع وبَذْلِ المال. هذه المعاهدة تُعقَد مع الله تعالى، فيجب الإيفاء بها، لأن نقضها خيانة."
(الملفوظات ج ٦ ص ٤٢)

وقال عليه السلام أيضًا:

"لا يستطيع الشخص الواحد إنجاز شيء، إنما البركة في المساعدة التي يقوم بها الجمهور. إن الدول العظيمة أيضًا تُدار بالتبرعات، إنما الفرق أن تلك الدول الدنيوية تجمع الأموال بفرض الضرائب، أما نحن فنترك الأمر لرضا المرء وإرادته. إن الإنفاق في سبيل الله تعالى يزيد الإيمان، وحافزُه الحب والإخلاص."

وقال عليه السلام أيضًا:

"طوبى لكم! فإن ميدان التقرّب إلى الله قد خلا. كل أمة عاكفة على الدنيا ومُعرضةٌ عما يرضى الله به. فالفرصة سانحة للذين يريدون أن يقتحموا هذا الباب بكل قوة، لأن يُبدوا كفاءاتهم في هذا المجال وينالوا بركات الله الخاصة".
(الوصية، ص ٨-١٠)

وقال عليه السلام أيضًا:

"لا تظنوا أن الله تعالى سوف يضيعكم. أنتم بِذْرةٌ بَذَرَها الله بيده في الأرض، ويقول الله تعالى: إن هذه البَذْرة سوف تَنْمُو وتَزْدَهِرُ وتَتَفَرَّعُ في كل حَدَبٍ وصَوْبٍ، ولَسَوْف تصبح دَوْحَة عظيمةً. فطوبى للذي يؤمن بقول الله

تعالى ولا يخاف الابتلاءاتِ العابرة... والذين يصبرون إلى نِهايَةِ المَطــافِ في حين تأتي عليهم زلازل المصائب وتَهُبُّ عليهم عواصِفُ الابتلاءاتِ، وتَسْخَرُ منهم الأقوامُ وتستهزئ، وتُعاملُهم الدنيا بالكراهية، فأولئك الــذين ســوف يفلحون في آخرِ الأمر، وسوف تُفتَح عليهم أبوابُ البركاتِ على مِصْراعَيْها". (الوصية، ص ١٠-١١)

إن شاء الله تعالى.

ندعو الله تعالى بالتوفيق أن نكون عند حسن ظن المسيح الموعود عليه السلام بنا، وأن نرى الفتوحات التي قدرها لنا.

وقال حضرته في الخطبة الثانية: لأن التوقيت قد تأخر في هــذه الأيــام، وسوف ندخل في الوقت الأول لصلاة العصر عند انتهائنا من الجمعــة، لــذا سوف نؤدي صلاة الجمعة والعصر جمعًا.